

من وضع حدًا للخلافات الخليجية؟

■ حميدي العبدالله

ثمة انطباع أشاعته تصريحات المسؤولين والإعلام في الدول الخليجية بأن الخلافات الخليجية التي أدت إلى سحب السفراء من قطر قد انتهت، فهل فعلاً قد انتهت هذه الخلافات، وكيف ومن هي الجهة التي لعبت الدور الهام في وضع حد لها؟

مجرد أن تعلن الحكومات المعنية بأن الخلافات قد انتهت، حتى وإن لم يعد السفراء إلى قطر، فهذا يعني أنّ هناك نية جدية لتجاوز هذه الخلافات، لكنّ مّ لديه مفتاح وضع حد لهذه الخلافات، ويملك قوة التأثير على الحكومات الخليجية لوقف خلافاتها، بمعزل عما إذا تحققت مطالب هذا الطرف أو ذاك أم لا، بكل تأكيد هذا الطرف هو الولايات المتحدة. من المعروف أنّ مطالب السعودية وحلفائها الخليجيين لم تتحقق، فلم يتمّ إغلاق قناة «الجزيرة»، ولم تتخلّ قطر عن استضافة القرضاوي وجماعة «الإخوان المسلمين»، ولم تعد النظر بسياساتها الإزاء مصر وجموهيا الإعلامي المتواصل ضدّ الرئيس عبدالفتاح السيسي والنظام المصري الحالي، ومع ذلك فإنّ ثمة انطباع بأنّ أوامر ما صدرت لطميّ صفحة الخلافات، ووضع حدّ للمطالب التي بعضها لا توافق عليه الولايات المتحدة ذاتها، وتحديدًا مطلب قطع العلاقة مع «الإخوان المسلمين»، أو الا التزام بسياسة السعودية إزاء إيران طالما أنّ الولايات المتحدة ذاتها تريد قناتا ما بينها وبين إيران غير القناة العُمانية أو قناة (I+5) المعنية ببحث ملف إيران النووي.

في ضوء ما تقدّم ما الذي دفع الولايات المتحدة إلى حدّ حلفائها الخليجيين، إنّ لم يكن إصدار الأوامر لهم، لوضع حد لخلافاتهم الآن وعلى وجه السرعة. لا شك أنّ ثمة حسابات سياسية هي التي دفعت الولايات المتحدة للعمل بهذا الاتجاه.

أولى هذه الحسابات القناعة لدى الإدارة الأميركية والنخبة الحاكمة في الولايات المتحدة بأنّ هذه الخلافات باتت تؤثر على تماسك وفعالية وهيبة حلفاء الولايات المتحدة في المنطقة، وهذا يصبّ في مصلحة مناهضة السياسة الأميركية في المنطقة إلى أيّ معسكر انتمى هؤلاء المتأهبون، في هذا السياق كتب «سايبون هندرسون»، مدير برنامج الخليج وسياسة الطاقة في «معهد واشنطن» في تقدير موقف موجه لصانعي القرار في الولايات المتحدة يقول فيه: «بالنسبة إلى واشنطن قد يؤثر حجم الخلافات بين دول الخليج على قدرة الجيش الأميركي على العمل في منطقة الخليج العربي، حيث أنّ المسؤوليات المتعلقة باتخاذ إجراءات ضدّ تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) قد تمّت إضافتها إلى حماية الممرات المائيّة ودرع التأمّر الإيراني». ويخلص هندرسون إلى أنّ هذه القضايا (يقصد قضايا الخلاف بين قطر والسعودية) تصرف نظر دول المجلس عن محاولة تشكيل جبهة مشتركة ضدّ المغامرات الإيرانية.

ثاني هذه الحسابات، تولد قناعة لدى الولايات المتحدة بأنّ ما يجري في اليمن، وخروج «داعش» عن السيطرة، والحاجة إلى تعاون مع إيران ضدّ «داعش» في العراق قد يرسخ النفوذ الإيراني في بلاد الرافدين، وهو ما يصفه هندرسون بالمغامرات الإيرانية، كلّ ذلك ولد مصلحة أميركية بوضع حدّ للخلاف الخليجي، لأنّ نفوذ الولايات المتحدة لم يعد في وضع يسمح له بترف توزيع الأدوار في إطار سياسة تنوع أساليب الاحتواء التي اعتمدها واشنطن في السنوات الماضية، لهذا أصدرت أوامر صارمة بوضع حد للخلاف.

اليمن والبحرين ليسا أوراق تفاوض

التطورات الأخيرة في كلّ من اليمن والبحرين فتحت شبهة المحللين بالحديث عن صفقة سعودية إيرانية تجري بالتزامن مع وجود نائب وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبد اللهيان في الرياض.

سلاسة ولاة المرازك الدستورية العراقية الرئاسية بعد حلحلة عقدة الماكي، وبدء التفاوض التفاوض كعنة جديدة تنسم بشموالية تمثيل التناقض العراقية، أوحث بصقفة شاملة تمتع على مستوى المنطقة يجري تظهيرها بالتدرج، والطبيعي أنّ يكون للخليج حصّة رئيسية فيها، فهو المدى الأمني الجيوي للسعودية واليمن الشريك الحكمي في أي تقاضات، والمنطقي هنا توقع شيء ما في البحرين والسعودية.

الواضح أنّ ما جرى في العراق هو تفاقم، والواضح أنّ خيار المواجهة الأميركية ومن خلفها السعودية وتركيا ودول حلفاء المقاومة وفي ذات الوقت له «داعش» هو نوع من الهديان، والواضح أنّ واشنطن رغم ارتفاع حرارتها فهي لا تهذي ولم تقف المحكّة.

لكن الواضح أنّ سورية لا تزال عقدة العقد في كلّ التسويات، وأنه من دون توصل واشنطن والرياض وثقرة بفشل الحرب على سورية والتسليم بالحقيقة وصولاً إلى معادلة الاعتراف بالعلاقة الرسمية الديبلوماسية والسياسية مع سورية، فحدود التفاوض ستبقى تحت سقف الضرورة فقط، كذلك التي فرضها تهديد «داعش» لأربيل عراقيًا.

في اليمن ثورة كاملة ذات بعد شعبي ينطلق من تزاجق قضيتي هامشية السلطة وعدم امتلاكها السعودية وتركيا ودول حلفاءها الأحمادي على الدعم السعودي مقابل وجود القوى الصاعدة والحيّة والنشطة في صف المعارضة، وخصوصا التيار الحوثي والحراك الجنوبي، ومع القضية السياسية تتزاوج قضية اقتصادية اجتماعية ترتب عليها انفجار شعبي في وجه قرارات إلغاء الدعم عن أسعار الحروقات، وأحسنت قوى المعارضة تلقفها وتحويلها إلى قضية متفجرة في الشارع.

في البحرين فشل تامّ لكلّ محاولات تطويق المعارضة وتطويعها واللعب على تنوّع مكوثياتها، فالقضية المركزية للبحرين انتخابات نيابية تنتج حكومة كاملة الصلاحيات، وتعبر عن الأجماع التي تقزرها الانتخابات، لذلك ذهب النظام إلى الاستيطان الأجنبي وجلب المستوطنين وتجنيسهم على طريقة نظام جنوب أفريقيا، فصار المقلب الجديد المجمع عليه اعتبار كلّ تجنيس مخالف لقانون الجنسية باطل على أيّ تسوية وأي انتخابات.

إلى أن يساعده على الوصول لتفاهات بين النظام والمعارضة في كلّ من البحرين واليمن ولكن على السعودية أنّ تساعده أيضاً، هذا ما قاله عبد اللهيان لسعود الفيصل، وعضومن المساعدة الإيرانية يبدأ بعد إعلان الحاكم البحراني والحاكم اليمني التسليم بالحاجة إلى حكومة تصديق عن مكوثيات الشعب وقواد السياسية، والمساعدة السعودية هي بصدور هذا الاعتراف.

توقف التفاوض هنا لأنّ السعودية دخلت في محاولات عنوانها وقف التحركات المعارضة مقابل الدعوة لكلمة حسن نية والجواب الإيراني أنّ الحديث يجري عن حركات شعبية تنزل أكثر من نصف البلد إلى الشارع، وليس عن مجموعة من المحازبين يمكن ضبطهم بقرار من قياداتهم، وأنّ الأمر خططي منذ مرحلة القدرة على الإسساك من أحد بحركة الشارع من دون تلبية عناوين تطالعته للدلول في الحوار الداخلي الجدي في كل من البلدين.

السعودية حائرة ذلك لأن اختارت الحمام الساخن في اليمن مطلقًا للتجربة، وبدت وسائل الدعاية للمشاركة في حكومة جديدة نحو الحوثيين وطرح معادلة العراق واليمن بالتوازي في التوزيع الحكومي، والقضية اليوم طالما الخلاف الرئيسي في المنطقة عنوانه سورية هل يمكن الحديث عن تسويات راسخة، أم عن تقسيط التهذبة على إيقاع الهبّات العنادية؟

توب نيوز

«داعش» جيش لا يُقهر...!

– الإهبار الذي حققه غزو «داعش» في العراق عبر السيطرة السريع لمساحات عراقية واسعة ومن عرايقية كبيرة وتآشحي فرق عسكرية كبيرة التدهيد الذي استهدف اربيل، وكادت تستطع لولا التدخل الأمريكي، حقق لـ«داعش» سمعة تفوق الجيوش الأوروبية.

– تراقف ذلك مع التهجير العموية والوحشية والقتل والسبي وحز الرووس والإعدامات الجماعية لتكتمل الصورة... جيش آخر لا يُقهر يخلف الجيش المهزوم الذي كان لا يُقهر، وعمليا في وجه الأعداء أنفسهم.

– من يضمن أن يبقى في وجه الأعداء أنفسهم؟
– حدود مهمة الحلف الأمريكي لمكافة الإرهاب ليست استئصال «داعش».
– الرئيس الأميركي براها حربا طويلة وبشيراً بطول بقاء «داعش» والقرن الواحد والعشرين لا يتخلّم «داعش»، ويعني...؟
قرن؟

– الخطوط الأميركية لـ«داعش»... لا زلنا، لا زلنا، لا زلنا، لا زلنا...
– اتساع الحرب الأميركية على «داعش» يستدعي تسليما سوريا إيرانيًا بضمان أمن «إسرائيل» على إلغاء الهبّات العنادية؟

– تركيا وقطر تضمانان حماس والسعودية تضمن السلطة والمطلوب ضمان الجهاد الإسلامي وحزب الله.

– معارك المرني وسليمان بيه في العراق تكشف أذكوبة «داعش» الأسطورة...

التعليق السياسي

البناء

الإرهاب يخلط أوراق اللعبة الدولية!

الحكومة السورية المعدلة... ثبات الموقف المبدي

■ محمد.ح الحاج

منتصف خمسينيات القرن الماضي، اجتاحت موجة كبيرة من الجراد قادمة من الجزيرة العربية الأراضي السورية، وما كانت وسائل المكافحة متوافرة كما اليوم – مواد كيميائية وتجهيزات وطيران زراعي، آنذاك أهدع الفلاح السوري معتمدا على الإرث والتجربة، وهكذا تحرك الجميع حاملين أوعية من التلك والنحاس وغيره، مع قطعة من الخشب وبيدات عمليّة الطرق على الأوعية وبشاركت فيها صفارا من دون أن ندري المغزى...ويبدو أنّ أصوات الضجيج كانت تدفع أسراب الجراد إلى الخروج من المنطقة إلى مناطق مجاورة أو قرى مجاورة...المهم أن يعود الفلاح أسراب الجراد عن مزروعاته، ويعضضه لجأ إلى إشغال بقايا القرب الرب في أماكن متباعدة لتوليد دخرا من الدخان كانت مفيدة في طرد الجراد الزاحف.

خلال الفورة التي اجتاحت المدن السورية، أطلق جهادتها قادتها تسميات على أيام الجمعة، وكان منها (جمعة الضجيج) وقد ذكرني بحادثة الجراد، لكنهم هم من خرج هاربا من الضجيج ودخان المعارك، فكانوا الجراد الذي يكافئ وتناسل وفرّخ أسرابا ومسمايت عديدة اكبرها جمعا «جراد داعش» الذي أوجدته الولايات المتحدة واليوم تعمل بكل أجهزتها لخلق ضجيج ودخان يتفكّلان يطردهم باتجاه الحقل المجاور في سورية المستهدفة أصلا بشروع «الشتاء العربي»

بعد استفحال خطر الإرهاب وتمسّد «داعش» و«النصرة» وأخواتهما إلى المناطق المجاورة بدءا من العراق في المنطقة الشرقية وتهديدها لإمانك أخرى بالاحتياج، ومنها السعودية والأردن وياقي الخليج وتهديد بلدان أوروبية (اسبانيا)، فتح العالم عينيه على حشج جرى تصنيعه وإعادة لهف محدود، لكنه سره عن السيطرة متجاوزا الوظيفة التي تمّ تحديدها له، وهذه سمّة الوحوش متى استخّل أمرها وتضخّم جسدها، القيادة السعودية مصابة بالهلع، وبريطانيا تعلن خوفا على لبنان والأردن، مع خشيتهن من عودة الدين جري تسميتهن وغسل أدمغتهن من حملة جنسيتهن، وفرنسا

تلعن المسارعة إلى تسليح الجيش اللبناني بتمويل سعودي، بعد محاولة «النصرة» الدخول إلى لبنان من بوابة عرسال، لكنها تنتظر إيماءة رأس صاحب القرار في المراحل الأعظم، أميركا تبادر إلى القيام بضربات جوية على حدود «داعش»، التمسوح وصوله إليها، وهي بالتأكيد لا تقصد نهايته والقضاء عليه جذريا، يادر مجلس الأمن إلى إصدار قرار تحت الفصل السابع معتبرا «داعش» و«النصرة» منظمّتان إرهابيتان يجب القضاء عليهما وفرض حظر دولي لوقف تسليحهما وتمويلهما ملوّحا بعقوبات قد يفرضها المجلس على الدول التي لا تتعاون، ولكن، من هي هذه الدول، وهل ستتمّ معاقبتها؟

تحالف دولي من نوع ما بدأ يتبلور، لن يتباعد في هيكليته وأهدافه عن التحالف زمن اجتياح ليبيا الذي سلك نهجا بعيدا عن أي قرار دولي، لكنه هنا، يقترن من شكلية القرار من دون تطبيق جوهره، وتوزّع الأدوات، إعلانياً (بريطانيا وفرنسا)، ولوجسيتا (أستراليا وريما تنضم كندا)، وحدث الطيران الأمريكي يقوم بالهجوم على الحواف الهشة للتنظيم بقصد تجعيده وتوجيهه صوب الأراضي السورية في عودته متجنّذا بعد تزويده بأسلحة حديثة، وكما يقود راعي الفئرق وكلايه القطيع صوب الزبية، تفعل أميركا الدولة الإختصاصية في هذا المجال لتعيد سرب «داعش»، إلى الموقع الذي تحد له ضمن الأراضي السورية لاستمرار في استنزاف الدولة السورية، عسكريا واقتصاديا، وما الإعلان الأوروبي عن إسقاط جنسية المشاركين مع «داعش» ومنع عودتهم إلا لمنع هؤلاء من التفكير بترك التنظيم والعودة إلى حياتهم الطبيعية، وكان هذه الدول تقول لمواطبيها المشاركين: ليس أمامكم إلا القتل حتى الموت... كل الدول الأوروبية ستفعل ذلك طبقا للتوجيه الصهيوي – أميركي لاستكمال العملية التي بدأت قبل سنوات بموجب مخطط نشر القوضي في محيط الكيان العربي، وما الغاية بعد رأس المقاومة التي ارتكزت إلى دعم وتسليح سوري – إيراني وغطاء سياسي متعدد الأطراف.

اليوم وبعد استنزاف هذه الدولة وتحقيق شبه انهيار اقتصادي، وبعد خروج الجيش السوري من دائرة الفعل لمناطقة والعقليات التي تقودها... فهل نسمع عن تهديد رسمي تطبيق عقوبة الإعدام على المجرمين القابعين في السجون اللبنانية والذين قتلوا عسكريين لبنانيين سابقا واعتدوا على أمن لبنان واللبنانيين مقابل العسكريين الذين يتمّ إعدامهم على يد تلك العصابات ويتوجبه مشترك – داخلي – خارجي؟

الدولة السورية التي أعلنت موقفها المبدي قبل سنوات، مقاومة المشروع الصهيوي – أمريكي، وعدم الرضوخ أمام الإرهاب عبر حكومات متتالية، ثمّ وبعد انتخاب الرئيس من الشعب مباشرة بوجود منافسين، تعيد تأكيد موقفها المبدي الثابت، بتثبيت الوزارات السيادية المعنية بالأزمة، وأهمها الدفاع إذ من غير المعقول تبديل القائد خلال المعركة (لم يفعلها خالد بن الوليد مع أبو عبيدة، رغم قرار الخليفة عمر، بل انتظر حتى أنجحت المعركة عن النصر) وما التأكيد على بقاء المعلم إلا تخبّيا للسياسة الخارجية السورية، وكذا بالنسبة إلى الداخلية التي تبدل جهودا جبارة للحفاظ على أمن الوطن والمواطن... وهكذا الإعلام رغم المآخذ الكثيرة عليه؛ سورية بتشكيلتها الحكومية الجديدة تتبع برسالة إلى العالم، وخاصة الغرب المتوحش... أنها لن تغيّر دفة سياستها، لا العسكرية، ولا الخارجية والداخلية، ولن تساوم من تحت الطائلة، وأنها تعلم وتدرک أبعاد اللعبة الصهيوي – أمريكية.

سورية تدرک تماما أنّ تركيا لن تخلّق الحدود في وجه «داعش»، لا تسليحاَ ولا تمويلا، بل ستتمنّى بتجاهل دخول المزيد من الدواعش القادمين من أنحاء الأرض، وأنّ مجلس الأمن لن يتوجه إلى هذه الدولة بالمساءلة ولن يقول لأردوغان (ما أحلى الكحل بعينك) كما أنّ الجوقة الخليجية ستستمرّ في اإنائها الوظيفي، تمويلا، رجالا وعتادا ولعب على حبال الكلمات والمواقف، والاضنياع الفعلي لتوجيه الأارد من الباب الخلفي، لكن سورية تعدّ الجميع بأنهم ملافون جزاءهم، وأنهم سيحصصون شوك العاصفة التي اتاروها ونفخوا أوارها...

ما سرّ التسهيلات المقدّمة لهجرة السوريين؟

■ خالد المسالمة

يتناقل السوريون اليوم أخبار قوافلهم المهاجرة إلى أوروبا بشكل غير مسبوقي، والتي بلغت ذروتها مع بداية صيف هذا العام، وتسري هذه الأخبار في أوساطهم كالنار في الهشيم، خصوصا بين صفوف الفئات العمرية النشابة. إذ أوضحت قضية اللاجئين، أو الهجرة إلى أوروبا قضية الساعة التي يستحيل أن يخلو أيّ حديث لمواطن سوري منها، مهما بلغ مستوى تعليمه أو ثقافته أو مهنته سواء كان داخل البلاد أم خارجها.

في حين امتادت وسائل التواصل الاجتماعي بالصفحات التي تقدم خدمات تأمين طرق اللجوء ترتبب لياخو من التلميع والاحتجاب له، وزخرت تلك الصفحات بقصص المهاجرين ومغامراتهم وتوثيقهم لتفاصيلها بالصور، حتى أنّ المتابع للاصقءاء «الفيسبوكيين» من السورييين فيجأ بج صفحاتها الشخصية تعلن عن تحقّق الحلم حين تتغيرّ صيغة الخراف الخاص بصفحة المهاجر إلى أخرى فيها الكثير من النظافة والإحضرار، وتغيّر مكان الإقامة ليدل على البلد الأورويبي الذي وصل إليه وخطب ودعا بالانسحاب له والإقامة فيه. من الصفحات للظفر أنّ المسألة تبدو في غاية السهولة والبسر، أو هكذا يروّج لها، وخصوصا إذا كان الطريق بحراً (وهو الأخطر) وهذا ما يتّشاع بين الباحثين عن اللجوء، ففي غضون أسبوع واحد يجد المهاجر نفسه على شواطئ أوروبا قادما إليها من داخل سورية، أو من دول الجوار.

حتى أنّ تنظيم الرحلات الجماعية صار يتمّ في دول الجوار السوري ويتسبب مع الدخا والبلاء والتسليم والاستلام في القارب الراسي على شواطئ المتوسط الأفريقيّة.

فالخط لمطعم والناس تتدرفق بشكل جنوني يكاد يشكل حالة انزياح ملحوظة البشرية السورية التي تعاني الأزمنين في دول الجوار والأقليم، في حين تلقى ترحيبا حارا في بلاد اللجوء وفق ما يتحدث به الواصلون من المهاجرين أو اللاجئيين حيث يستقبل اللاجئون السورييون ويؤمّنون في مساكن جيدة بخدمات فندقيه، ويتمّ منحهم إقامة في غضون أشهر قليلة وبعدها إمكانية شمل لهم الأجرة وراتب شهري، بالإضافة إلى تأمين الماكمل والمليس بانتظار تأمين العمل بعد اتتمام تحدّ اللغة وهذا يخصّص للاجئيين السورييين دون غيرهم.

ويروى أحد هؤلاء تجربته ويؤكد أنّ السلطات الأوروبية التي تستقبل مرآكب اللجوء تسأل عن السورييين حصراً وتعاطلهم معاملة خاصة دون غيرهم من المهاجرين المحمولين على نفس المركب، الأمر الذي يدعو إلى القلق والرعب، ولا بد معه من التساؤل هل الذي يجري أمر عبقني؟ لماذا إلى أوروبا؟ ولماذا الآن؟ ولماذا بسهولة وتيسير وترغيب؟ ولماذا تضيق على السورييين خياراتهم وتسدّ الأفاق أمامهم ليصيح هذا اللجوء بلاهمل الأخير وطريقهم الإجمالي؟ كذلك التساؤلات مشروعة وتدفعنا إلى البحث عن إجابات أو إلى الركون للتبئيرات التي يوردها اللاجئون أنفسهم، لكن السؤال هنا

... وسيعلم «الإخوان» أي مُنقلب ينقلبون

■ بشير العدل*

في كلّ مرة تدعو جماعة الإخوان المسلمين، نظراً إلى حملها السلاح في مواجهة المواطنين والدولة، إلى نشر القوضي وممارسة أعمال العنف والتدمير في بلادى مصر، تحت سمنى التظاهر السلمى، يكون كليلها حليفاً، ولأنّ أعمالها معها أنصارها، من أعمال الشيطان، فدائماً ما يكون تدميرها في تديبرها.

ومنذ أن اطاح أبناء بلادى مصر بالجماعة في ثورة يونيو/ حزيران، التى هي الإهمّ في تاريخ بلادى المعاصر، ونجحوا في إزاحتها من سدة الحكم، والجماعة قد جنّ جنونها، وفقدت توازنها، وأصبحت ممارساتها ممارسات من لا عقل ولا دين ووطنية له، واجتمعت كذلك، فلجأت إلى الانتقام لتكشف حقيقة أنها بعيدة عن الدين الذى عرّفه المتدينون بالتسامح والرحمة.

ولجأت الجماعة إلى اختيار تواريخ هامة تمثل أحداثاً جساماً للشعب المصرى، الذى رفض الاستعمار تحت مزاعم الدين وأوهام الخلافة، لتلوثها وتحولها من فرحة إلى حزن... غير أنّ الشعب المصرى، وفي كلّ دعوة من دعوات الجماعة لنشر القوضي والعنف، أبى أن يسمح لمن يلوّث تاريخه، فكان الفشل دائماً حليف الجماعة وأعمالها الشيطانية.

ونظرة سريعة إلى بعض التواريخ تؤكد ذلك، ففي 30 حزيران، ذكرى الإفاحة في 3، حرّضت على احتفال ميادين النهضة ورايةة والتحرير، وفي 3 حزيران الذى يوافق ذكرى عزل المنظم محمد مرسى، تدعو الجماعة وأعوانها إلى الحشد فى الميادين، وقطع الطرق لإحداث حالة من الارتباك فى الدولة، وفي 14 آب كانت الدولى التى توافق ذكرى فض التججمات المسلحة في رابعة والنهضة، والتي دعت خلالها الجماعة وأنصارها لما قالت عنه «الفجر العام»، وكانت أيضاً دعوات مماثلة في تواريخ أخرى منها ذكرى ثورة تموز 1952، ونصر أكتوبر/تشرين الأول 1973، و25 كانون الثاني 2011، وغيرها من التواريخ الهامة والذى كان آخرها الدعوة للتظاهر يوم 30 آب، والإضراب الجزئى عن العمل.

أراء

أراء

ما تنذر به التنتظيمات الإرهابية من عمليات ذبح وقطع رؤوس لعسكريين من لون معين، وهذا يعبرعن مستوى الدناءة التي وصلت إليها سياسة الفوضى الهدامة في المنطقة والعقليات التي تقودها... فهل نسمع عن تهديد رسمي تطبيق عقوبة الإعدام على المجرمين القابعين في السجون اللبنانية والذين قتلوا عسكريين لبنانيين سابقا واعتدوا على أمن لبنان واللبنانيين مقابل العسكريين الذين يتمّ إعدامهم على يد تلك العصابات ويتوجبه مشترك – داخلي – خارجي؟

الدولة السورية التي أعلنت موقفها المبدي قبل سنوات، مقاومة المشروع الصهيوي – أمريكي، وعدم الرضوخ أمام الإرهاب عبر حكومات متتالية، ثمّ وبعد انتخاب الرئيس من الشعب مباشرة بوجود منافسين، تعيد تأكيد موقفها المبدي الثابت، بتثبيت الوزارات السيادية المعنية بالأزمة، وأهمها الدفاع إذ من غير المعقول تبديل القائد خلال المعركة (لم يفعلها خالد بن الوليد مع أبو عبيدة، رغم قرار الخليفة عمر، بل انتظر حتى أنجحت المعركة عن النصر) وما التأكيد على بقاء المعلم إلا تخبّيا للسياسة الخارجية السورية، وكذا بالنسبة إلى الداخلية التي تبدل جهودا جبارة للحفاظ على أمن الوطن والمواطن... وهكذا الإعلام رغم المآخذ الكثيرة عليه؛ سورية بتشكيلتها الحكومية الجديدة تتبع برسالة إلى العالم، وخاصة الغرب المتوحش... أنها لن تغيّر دفة سياستها، لا العسكرية، ولا الخارجية والداخلية، ولن تساوم من تحت الطائلة، وأنها تعلم وتدرک أبعاد اللعبة الصهيوي – أمريكية.

سورية تدرک تماما أنّ تركيا لن تخلّق الحدود في وجه «داعش»، لا تسليحاَ ولا تمويلا، بل ستتمنّى بتجاهل دخول المزيد من الدواعش القادمين من أنحاء الأرض، وأنّ مجلس الأمن لن يتوجه إلى هذه الدولة بالمساءلة ولن يقول لأردوغان (ما أحلى الكحل بعينك) كما أنّ الجوقة الخليجية ستستمرّ في اإنائها الوظيفي، تمويلا، رجالا وعتادا ولعب على حبال الكلمات والمواقف، والاضنياع الفعلي لتوجيه الأارد من الباب الخلفي، لكن سورية تعدّ الجميع بأنهم ملافون جزاءهم، وأنهم سيحصصون شوك العاصفة التي اتاروها ونفخوا أوارها...

أذكوبة السّلام

■ عدنان كنفاني

الإنسان السويّ العاقل، أيّا كان عمله وموقعه، يدرك أنّ عليه أن يقف في وقت ما، ويراجع حساباته، أين أصاب وأين أخطأ، أولاً يجدر بنا نحن الفلسطينيين، أن نقف، بعد مسيرة أكثر من ستين سنة ونراجع حساباتنا، أن نطرح على أنفسنا أسئلة شجاعة، وأن نحاول الإجابة عنها بشجاعة أيضاً؟

إنّ أهمّ المراحل التي مرّت بها قضيتنا تتمثّل في مرحلتين... ما قبل أو سلو وما بعده.

فأَيّ الحالين كان أفضل بالنسبة إلى الشعب الفلسطيني من حيث آياته اليومية وحركته النضالية في الداخل وهو فترة الاحتلال المباشر، أو في الشتات؟ وما هي الظروف التي هيّأت ذلك التغيير الغريب المفاجئ بالسماح «سلمياً» بدخول سلطة فلسطينية إلى الداخل الفلسطيني؟

هل كان تصاعد العمل المقاوم وتناميه في الداخل (الانتفاضات الشعبية) وفي الخارج (العمليات الفدائية) هو ما فرض على العدو القبول بدخول عناصر محددة ومنتقاة لتشكيل سلطة؟

أم أنّ ذلك كان لاحتواء المقاومة ومحاصرتها وتقيّمها، والإبقاء على الاحتلال فعلياً من خلال الإسساك والإشراف حتى على الرغيف الفلسطيني؟

لو راجعنا أكداس الملفات المحتوية على مشاريع اتفاقيات وظروحات لتحقيق ما اتفق على تسميته بـ«السلام»، ثم لم تجد طريقتها إلى التنفيذ، لا بد أنّ نسال، لماذا نفس الشعب الفلسطيني كلّ تلك المشاريع الانتقافية على ثوابه لو كانت تحقق له الاستقلال؟

ولو سلّمنا بأنّ الساعين إلى سلوك نهج المفاوضات والقبول بدولة على أرض فلسطين ما بعد 1967 «بحسن نية»، هل استطاعوا أن يصلوا عبر سنوات وسنوات من المفاوضات والوعود المعسولة إلى الحد الأدنى من ذلك، بينما يتبلع التمدّد السرطاني في كل يوم، وفي ظلّ المفاوضات، الأرض الفلسطينية في الضفة والقدس، تحت سقف (السلام)؟

وهل الثمرت اللقاءات المتواصلة بين قيادات السلطة، والدعو شيئاً مفيداً لصالح الشعب الفلسطيني؟

السؤال الذي يبدو غريباً وسط ذلك كله، لماذا أنشأت السلطة هذا الكمّ من المكاتب الاستخباراتيّة والقوى الأمنية القوائية المتعدّدة، والتنسيق الأمني مع العدو مباشرة؟

استطاعت في أيّ وقت، منذ إسساكها بما يُسمّى السلطة، أن توقف حمام الموت اليومي والاختراقات «الإسرائيلية» شبه اليومية في كافة المناطق الواقعة نظرياً، تحت سلطة السلطة، بما في ذلك تجريف ومصادرة الأراضي والعبث بأساسات المسجد الأقصى وإقامة الجدار العازل والحصارات والاعتقالات واستباحة أسبسط حقوق حياة الفلسطينيين.

وهل تملك السلطة حرية بناء اقتصاد فلسطيني؟ وحرية قرارها السياسي والاجتماعي والأخلاقي؟

هل نستطيع أن نجد من يدلّنا إلى أيّ منجز تمّ تحقيقه لصالح الحياة اليومية للشعب الفلسطيني حققتة السلطة خلال تواجدها على أرض عزة والضفة، وفي كلّ مراحل «المفاوضات»؟

وهل يستطيع أيّ فرد من أفراد الشعب الفلسطيني، بما فيهم رجالات السلطة، التحرك والسفر حتى بين مدن وقرى الضفة من دون إذن من العدو؟

ناهيك عن الفساد المستشري بين رموز السلطة.

ترى هل يمكن لأيّ قيادة شعب من شعوب الأرض بذلّ من أجل حرّيته واستقلاله أن يتجاهل عمّات أفرادّه؟ فهل استطاعت السلطة أن تستثمر، لصالح القضية، تلك المواقف النضالية العمّدة بدماء الشهداء، واستعداد الشعب الفلسطيني للعطاء والتضحية بلا حدود؟

من الحكمة أنّ نقف في تاريخنا الحديث، ولا أقول تاريخنا القديم كي لا يخرج من يهمني بالتباكي على الأملال، أنّ نقف عند مفاصل بعينها حققتا فيها انتصارات على العدو، ولو تفضّيلاً، لوجدنا أنّ ذلك تحقق فعلاً وبداية في معركة الكرامة، التي رفعت بؤس الانكسار الفاجع إبان حرب حزيران 1967، وهي على في المنظور العسكري معركة مقاومة شعبية وليست حربيا كلاسيكية، كما أنّ صمود المقاومة وتصديها لمخططات العدو في فلسطين مكثها من توجيه ضربات موجعة إلى الكيان الغاصب أجبرته على تغيير وتبديل تكتيكاته، وليس توجهاته، كما استطاعت المقاومة في لبنان أن تحقق انتصارا بارزا بهزيمة الصهاينة في العام 2000 وفي حرب تموز 2006، وانتصار المقاومة في غزّة في أواخر العام 2008، وأخيراً في هذا العام 2014، بصودها، وإفشال مخططات العدو باقتلاعها، أو في كسر شوكة المقاومة.

غزّة محاصرة حتى النخاع، ومعاناة لا توصف، وموت يومي، والمفجع أنّ أبناء العمومة والخوالة الأشقاء يساهمون في تصعيد تلك المعاناة، فهل بمنّ في صدق أنّ العدو يمكن، ومن خلال المفاوضات الماراتونية، أن يفكر للحظة في توفير السلام المنشود للفلسطينيين؟

نخلص إلى مسألتين... إنّ تواجد السلطة بشكلها الحالي ورموزها الصّريّن على السلوك ذاته والنتائج واضحة وبيّنة لا يمكن أن تضعه تحت مسمى «حسن النية»!

ونؤكد أنّ انتصارات الشعوب على مغتصبي حقوقها وإنسانيّتها لا يمكن أن يأتي باستجداء العدو المحتلّ أو بالتفاوض معه، ولكنّ يتمنّزح انترعاً متى ملكتا الإرادة الحقيقية، وهيّانا الأسباب للعلل المقاوم.

إنّ لحنة الشعب الفلسطيني وراء هدف واحد، وسلاح واحد، وقرار واحد، هي القادرة، ومن خلال المقاومة بكلّ أشكالها، على تحقيق النصر، ومهما طال الزمن...

✻ مقرّر لجنة الدفاع عن استقلال الصحافة

صفحة اللجنة «فايسبوك»:

https://www.facebook.com

=independentpress.egypt&ref